

3 محليات سياسية

البناء

مصير الحوار... أفكار بري حول قانون الانتخاب

هتاف دهام

كدت الجلسة الأولى من الخلوّة الحوارية رئاسة الجمهورية إلى ذات موعد. تنتظر التطورات الرئاسية معطيات جديدة لئني عليها. كل التفاوض الإعلامي بانتخاب رئيس في الجلسة التي تلي جلسة الثامن من آب الحالي، بحضرة كواليس «هيئة عين التينة». أجواء تشاؤمية عكسها رئيس اللقاء الديمقراطي النائب وليد جنبلاط تمنى عبثاً أن لا تُسْرَب إلى الخارج. وفق «بك المختارة» الأمور «مش ضابطة». المعادلات الإقليمية والدولية لم تتبلور بعد.

سبق ذلك عدم حضور رئيس كتلة التغيير والإصلاح العماد ميشال عون. لو كان هناك من بصيص نور صغير لكان في صفوف المتحاورين إلى جانب رئيس كتلة الوفاء للمقاومة الذي جدّد رغم غياب «العماد» الالتزام بترشيحه بـ«قلب» الحزب و«ربه» وفي الدنيا والآخرة أيضاً.

لم تُحدث جلسة الثلاثاء أية انعكاسات إيجابية على صعيد سدّ الفراغ في الرئاسة الأولى.

اعتمدت كل ما هو طائفي وتركت البنود الإصلاحية. لا بد وفق طرح حردان من إنضاج تصوّر حول صلاحيات مجلس الشيوخ. الطائف أنشأه ليُطمئن الطوائف.

في هذه الحالة تمارس الطوائف من خلال هذا المجلس بعض الصلاحيات التي تبعد عنها القلق على مستقبل المكونات الطائفية، لا سيما أنها تتمترس خلف هواجسها على ما سُمّيها هذه الطوائف ثوابت الكيان اللبناني أو حقوقها عامة. ومن جهة أخرى تلغي الاعتراضات على قانون انتخابات نيابية على أساس لبنان دائرة انتخابية واحدة على أساس النسبية من خارج القيد الطائفي. تُعطي الأحزاب من خلال هذا التمثيل أحجامها الحقيقية، وتعطي الديمقراطية كامل أبعادها، لأن كل صنيغ النظام الأكثر شيوعاً للديمقراطية وغير محققة صحة التمثيل وعدالته.

لم يرفض المتحاورون طرح حردان. بل على العكس لاقى استحساناً من غالبيتهم. لكنه لم يصل إلى حدّ قبول المعترضين على النسبية بإجراء الانتخابات على أساسها فوراً. والإتيان بمجلس نيابي من خارج القيد الطائفي، وتبقي المراهنة على النقاش، لجهة أهمية الطرح وفلسفته وخلفياته الوطنية.



حردان: مجلس الشيوخ يبده هواجس الطوائف ويلغي الاعتراضات على إجراء انتخابات نيابية على أساس لبنان دائرة انتخابية واحدة وفق النسبية وخارج القيد الطائفي

أرسلان: رأيت الخرق الوحيد هو في كلام دولة الرئيس والنائب حردان، والذي تحدّث عنه السنورة ومجلس الشيوخ. لا شك في أنّ السنورة جدي عن صلاحيات مجلس الشيوخ الرئاسة التي لا تزال في قانون الانتخاب وبنسبة الجمهورية تراوح مكانها. من الممكن أن يُطمئن مجلس الشيوخ القيمين على الطوائف ويريح المواطنين من قرب قوانين الانتخاب.

بري: هناك مسألتان نحن ملتزمون بهما جميعاً: الطائف، وأنّ أيّ اتفاق يجب أن يبدأ بانتخاب الرئيس. ما قاله جنبلاط حول عدم جهوزية الوضعين الإقليمي والدولي حول الرئاسة لا يهمني. ما يهمني عدم الجهوزية الداخلية.

الوزير جبران باسيل: هل يمكن القول إنّنا نستطيع أن نتفق على قانون انتخاب ولسنا قادرين على الاتفاق على رئيس الجمهورية.

بري: مقاطعة في محلها. أنا لم أيسل من إمكانية إقرار قانون انتخاب. الدوحة خير دليل.

النائب غاغب بقرادونيان: نعم ونحن دفعنا الثمن وهلك مش مستعدين أبداً.

بري: لسديّ أمل في الوصول الى قانون المهمّ أن نتفق ولنلتزم. هل أنتم مستعدون للذهاب لانتخاب رئيس بعد الاتفاق على قانون انتخاب؟

السنورة: هناك مواد دستورية.

بري: أنا فقط أحاول إيجاد مخرج. إذا استطلعنا ونحن بصدد إيجاد الحلول في قانون الانتخاب، الاتفاق على رئيس هذا جيد. يبقى عملياً انتخاب مجلس جديد وفق قانون جديد، وبعد ذلك نذهب لانتخاب الرئيس. أنا لن أسير بأي حل إذا اعترض طرف عليه.

بري: أنت أجد أركان الطاولة. عندما تقول لا لنسير بالاتفاق. إذا فشلنا سيكون الخبر الذي يتصل بحملة «بدنا نحاسب» في الصحف غداً أكبر من الخبر حول اجتماعنا. ولولا الطوائف لما كان أحد منا في موقعه.

باسيل: لا يمكن أن نتفق على معيار في قانون الانتخاب؟ نحن نعارض أيّ قانون دون معيار واحد.

السنورة: النواب لم يفهموا النسبية.

بري: حتى لو توافقنا على النسبية، نحتاج إلى تدريب من 6 إلى 7 أشهر. وأنا مع أن يكون المعيار واحداً.

السنورة: في حكومتي الأولى في أيلول 2005 استطلعنا أن نخرج بمشروع قانون. كان هدفنا أن يكون لدينا سنتان للتدريب. ليست عملية بسيطة.

رعد: الحديث عن صعوبة النسبية لا يعني إعدامها.

السنورة: أبداً أبداً نحن مع.

باسيل قداماً تجربة حزبية في التيار الوطني الحر ونجحت. وضعنا صور على أوراق مطبوعة.

بري: ليش ما صوروك.

باسيل: أنا دائماً بالتركية. لكن الأهمّ أن يكون المعيار واحداً والقاعدة واحدة.

بري: صحيح.

مكاري: طريقة one man one vote في الانتخابات أقرب الى القانون الأكثر. في الحزب ليس هناك من مشكلة طائفية.

باسيل: بالعكس المشكل بين الموارثة.

حردان: طرحت اليوم «شغلة استراتيجية».

بري: هل أنتم مستعدون لذلك لنسير به؟

الجميل: لا حوار أو استحقاق إذا لم تحدّد نقطة النهاية. لا يمكننا انتظار ظروف جديدة. في هذه الخلوّة يجب أن نقرّر أننا لن نجتمع مجدداً إذا لم تطرأ ظروف جديدة. أنا أريد أن أفضل بين الدستور ووثيقة الوفاق الوطني. هناك إصلاحات في وثيقة الوفاق الوطني لم تدخل في الدستور. إذا لم نستطع أن نشكل مجلس شيوخ فهذا لا يعني أننا لم نطبق الدستور.

بري: هذا وارد في الدستور.

الجميل: نحن في الأساس ضدّ اتفاق الطائف ولدينا اعتراضات كثيرة. لكننا أشخاص مؤسسيين ونؤمن بالدستور. لذلك، من المسؤول عن عدم تطبيق الدستور. هذا الأمر بين الرئيس السنورة والحاج رعد. نحن دخلنا الحياة السياسية عام 2005، لم يكن لدينا فرصة لتطبيق أحكام الدستور. لنحصد ما هي البنود التي لم تطبق، لنطبقها ونرى أين الخروج عن النص. كل ذلك لا يبزّر عدم الالتزام بأية انتخاب رئيس للجمهورية. إنّ مشكلة النصاب مرتبطة بحزب الله والتيار الوطني الحر.

مكاري: الحزب القومي أيضاً.

الجميل: نحن مستعدون أن ننزل إلى مجلس نيابي غير طائفي.

حردان: هناك مبادرة الرئيس نبيه بري وكتاب الرئيس الراحل إلياس الهراوي إلى الرئيس بري. لم يسلك الطريق نحو الحل. هل علينا أن ننظر عقولاً؟ ربما الآن الظروف مؤاتية.

السنورة: أنا معك.

فرنجية: يمكننا أن نقعد جلسة مسائية.

بري: أيّ تغيير سيفسّر سلماً. أشكر وليد وطال. لكن ليس المهمّ أن يُقال إنّ نبيه بري فشل أو لا. هناك أمور خطيرة اقتصادية ومالية. بعد ثلاثة أشهر نتنقّي حاجة الحوار. سوف تحصل الانتخابات النيابية. إذا لم نتفق على قانون جديد. تجري الانتخابات وفق القانون النافذ (الدوحة) لا يمكننا أن نمذد. الشارع سوف يحدث ثورة... إنّ اتفاق يجب أن يبدأ بانتخاب رئيس. هل أنتم مستعدون للذهاب لإجراء انتخابات نيابية؟ إذا حصل اتفاق ما على قانون الانتخاب، هل أنتم مستعدون أن نسير بالقانون وننزل إلى المجلس وانتخب رئيس؟ بصراحة كلية، البحر أمامكم والعدو وراءكم.

السنورة: بالعكس.

بري: كلكم وطنيون واكثر، لكن هناك مازق وأزمة.

مع الدول العربية والالتزام بالحكم الجمهوري البرلماني الديمقراطي.

ويلفت إلى أنه على مجلس الشيوخ أن يوفر من خلال صلاحيته جميع الضمانات للطوائف التي تتوجّس من إلغاء الطائفية السياسية. ويشير إلى أنّ صلاحيات مجلس الشيوخ الذي تقترح انتخابه لمدة أربع سنوات بالتوازي مع انتخاب مجلس النواب هي صلاحيات هامة وخظيرة واسعة ومنشعبة لكن تحتاج إلى تشريع تفصيلي دقيق.

النائب وليد جنبلاط: أؤيد ما قاله النائب أرسلان إذا لم نخرج خلال هذه الخلوّة بنتائج سوف نعطي انطبعا سيئاً جداً. أنجزنا التأكيد على الطائف. مواصفات الرئيس. أما قضية الرئاسة فغير ناضجة. (اتمنى أن يبقى الكلام هنا وأن لا يسبّز إلى الخارج. يعرف أنوما رح يبقى). الأمور مش ضابطة بعد. لا يجوز أن نحمل فريقاً أو آخر المسؤولية. هناك معادلات خارجية علينا انتظارها. الأساس انتخاب الرئيس وهذا الموضوع لم يضح بعد.

الجميل: أريد أن أفضل بين الدستور ووثيقة الوفاق الوطني.

حرب: قرأ مضمون المادة 95 من الدستور، مؤكداً أنّ تشكيل مجلس الشيوخ يكون بعد أول مجلس نيابي غير طائفي.

حردان: هناك مبادرة الرئيس نبيه بري وكتاب الرئيس الراحل إلياس الهراوي إلى الرئيس بري. لم يسلك الطريق نحو الحل. هل علينا أن ننظر عقولاً؟ ربما الآن الظروف مؤاتية.

السنورة: أنا معك.

فرنجية: يمكننا أن نقعد جلسة مسائية.

بري: أيّ تغيير سيفسّر سلماً. أشكر وليد وطال. لكن ليس المهمّ أن يُقال إنّ نبيه بري فشل أو لا. هناك أمور خطيرة اقتصادية ومالية. بعد ثلاثة أشهر نتنقّي حاجة الحوار. سوف تحصل الانتخابات النيابية. إذا لم نتفق على قانون جديد. تجري الانتخابات وفق القانون النافذ (الدوحة) لا يمكننا أن نمذد. الشارع سوف يحدث ثورة... إنّ اتفاق يجب أن يبدأ بانتخاب رئيس. هل أنتم مستعدون للذهاب لإجراء انتخابات نيابية؟ إذا حصل اتفاق ما على قانون الانتخاب، هل أنتم مستعدون أن نسير بالقانون وننزل إلى المجلس وانتخب رئيس؟ بصراحة كلية، البحر أمامكم والعدو وراءكم.

السنورة: بالعكس.

بري: كلكم وطنيون واكثر، لكن هناك مازق وأزمة.

رعد: التقاهم للوصول إلى قناعة. أنتم من الأساس غير مقتنعين.

النائب طلال أرسلان: يبدو من الجدال الحاصل أنّ هناك فريقاً مع الدستور وآخر ضده. الدستور هو الجدل. هناك أشياء أعمق من النقاشات الدستورية. إذا اليوم لم نبدأ بالبحث في إيجاد بؤادر حل. لماذا الانتظار حتى يوم الخميس واعطاء اللبنانيين أملاً زائفاً. إذا كانت بؤادر الحل غير متوفرة لنعلني أنفسنا سحرة من السلطة للمزيد من المحادثات. لكن لا أرى حتى الساعة أنّ هناك أيّ تغيير في المواقف.

حردان: حول موضوع مجلس الشيوخ، عندما نسع الكلام عن ضرورة الالتزام بالدستور، علينا أن نلتزم بالآليات الدستورية التي لم نلتزم بها سابقاً بما فيها ما يتصل بإلغاء الطائفية السياسية واللامركزية الإدارية ومجلس الشيوخ. لقد اتفقتنا على مواصفات الرئاسة، والمبادرات يجب أن تأتي من الجميع. نحن معنيون بطرح هذه المسائل، لكن ليس على قاعدة البحث بالمعايير مجدداً. أريد أن أنتهز الفرصة كي أعرض وجهة نظرنا تجاه مجلس الشيوخ. لأنّ ذلك يساعد على إحداث فرق ويطمئن الطوائف. إنّ ما ورد في الدستور لا يحدّد صلاحيات محدّدة لمجلس الشيوخ، لكن يبدو أنّ الهدف واضح: تطمين الطوائف. إذا شكمتّ طرح وجهة نظرنا الكاملة تجاه مجلس الشيوخ.

السنورة مقاطعاً: أنا لا أرى طمأنة الناس واستعادة عقولها سوى بمجلس الشيوخ. أهمية ذلك لا تقتصر على لبنان فقط. من وضع الطائف كان رؤيوي والمسألة تبدو كنموذج مفيد للاستهام على مستوى المنطقة.

قدّم حردان ورقة حول تأسيس مجلس الشيوخ أبرز ما جاء فيها أنّ مجلس الشيوخ هيئة لا تتدخل في أعمال الدولة اليومية العادية بل بالقضايا المصرية. ويمكن القول إنّ وظيفة مجلس الشيوخ اعتراضية بالدرجة الأولى وتتخلص برفض أيّ قرار أو مشروع قانون من شأنه أن يمس بالمصلحة الوطنية العليا أو بمصير الوطن ومركزاته.

ويقصد بالقضايا المصرية تلك المتعلقة بالعيش المشترك لا سيما ضمان حرية المعتمد وحرية ممارسة الشعائر الدينية بضمن الحرية السياسية والثقافية بضمن المشاركة في الحياة السياسية للجميع في السلطة والإدارة. فضلاً عن وحدة لبنان وضمن تعاونها الصادق مع الدول العربية.

بري: لا داعي للانفعال، طالما أننا جميعاً متمسكون بالطائف والدستور. لكن إذا لم نتفق على مسألة ستقع في مشاكل أخرى. الرئيس هو واسطة العقد. إذا اتفقتنا على رئيس ثمّة حاجة للاتفاق على رئيس حكومة. قد تقولون إنّ هذا الأمر غير دستوري، لكن لا مهروب من ذلك.

السنورة: أقفهم من كلام محمد ما معناه تعالوا للاتفاق على رئيس وليس فرض الرئيس.

رعد: اتفقتنا على الرئيس سليمان في المرة الماضية وانتخب. تعالوا نتفق. لكن لا يحقّ لك القول إنّنا نعطل ونريد أن نعيّن.

السنورة: الفعل في مجلس النواب. هناك مرشحان! أو نتفق على مرشح ثالث! حتى الآن نحن نؤيد فرنجية «قلبا وربنا» وأنتم تؤيدون عون. إذا لم نقتاهم لننتقى على مرشح ثالث.

رعد: نحن أيضاً نترشح الجنرال من «قلبنا وربنا» وملتزمون بترشيحه في الدنيا والآخرة. النائب سليمان فرنجية: سماحة السيد قال إنه وفي لحظاته في الدنيا والآخرة. ويبدو أنّ الدنيا لغيرنا والآخرة لنا.

رعد: «ما تستقل» بالأخرة يا سليمان.

السنورة: أول خطأ وقعنا به هو عندما أخذنا على أنفسنا أنّ القرار في الانتخابات الرئاسية يعود للموارثة، الثاني بالموافقة على نادي الأقطاب الأربعة، الثالث بوضع مواصفات الرئيس القوي والمدعوم والمؤيد من بيئته وفي الوقت نفسه من بيانات أخرى. كل ذلك أوصلنا إلى الموقع الخطأ. علينا أن ننتخب رئيساً بالاتفاق ليكون رئيس الوطن. نحن تركنا المرشح سمير حجج وشحننا فرنجية. صودف أنه من فريق 8 آذار. نقولون نتفق. لكن على شخص مرشحكم. «مش رح تمشي القصة».

فرنجية: عندما بدأنا بالحوار اتفقتنا على أمور عديدة لم يتمّ الالتزام بها، أبرزها مواصفات الرئيس. هل نستطيع الالتزام بما يتمّ الاتفاق عليه؟ لكن هناك من يصمت ثم نعود فلا نلتزم لأنّ المطول الالتزام في الخارج. لقد اتهمنا وكان آرليل شارون هو الذي ترشح. إنّ الأمور المتعلقة بتسيير البلد تهتمنا. السنورة يدعو إلى توافق على شخص ثالث. لا مانع لدي إذا حصل توافق لبناني حوله. أنا التزم. إذا كنا لا نريد أن نلتزم بما نتفق عليه في الحوار، لماذا الحوار؟

حرب: صحيح. لم يحصل أيّ التزام بالطائف، لكن الأکید أنّ كل الفرقاء لم يلتزموا بالتطبيق ببدأ من تشكيل هيئة إلغاء الطائفية.

النائب فريد مكاري: أنا أوافق الحاج رعد بالعودة إلى الاتفاق على الرئيس.

